Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكذلك وجدت الفكرة المقابلة فى تاريخ النقد الأدبى ، وهى الفكرة التى تركز على المضمون ، وتنتصر للمعنى ، وترى شرف الأدباء مبنيا على مايبدعونه من المعانى ، وأن هذه المعانى هى الجديرة بالنظر والاعتبار واتجاه عناية النقاد إليها .

ويجب أن ننبه هنا إلى أن فلسفة هذه الفكرة لاتقوم عند تدبرها على إنكار فضل الألفاظ وصياغة التراكيب فى الاعتراف بعظمة العمل الأدبى وتقدير مؤلفه ، ولكنها تقوم على أساس من عظمة المعنى الأدبى والإبداع فيه ، فإن هذه العظمة وذلك الإبداع يستتبع بالضرورة عظمة الأداء والإبداع فيه . فكل حسن يبدو أنه يرجع إلى الألفاظ والصياغة يرجعه أشياع هذه المدرسة الأخرى إلى المعانى والأفكار . وزعيم هذه المدرسة هو عبدالقاهر الجرجانى (ت ٤٧١ هـ) الذى يصرح بأن جميع التعبيرات التى يقصد بها تفضيل بعض الأعمال الأدبية على بعض كعبارات البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وغيرها من ألفاظ التفضيل لامعنى لها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة ، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى .

وفى رأيه أن الكلمة المفردة لاقيمة لها قبل دخولها فى التأليف ، وقبل أن تصير إلى الصورة التى يفيد بها الكلام غرضاً من أعراضه فى الإخبار والأمر والنهى والاستخبار والتعجب ، وتؤدى فى الجملة معنى من المعانى التى لاسبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة ، وبناء لفظة على لفظة وليس بين اللفظتين تفاضل فى الدلالة ، حتى تكون إحداهما أدل على معناها الذى وضعت له من الأخرى .

ونعتقد أن مثل هذا الرأى لايمكن أن يكون موضع خلاف بين أنصار المدرستين ، وأعنى بهما مدرسة الصياغة ومدرسة الفكرة ، فإن اللفظ وحده لاقيمة له إلا أن يكون جزءًا من كلام تام تحقيقاً أو تقديراً ، ونريد بالكلام التام التحقيقى الكلام الذى تبدو فيه العبارة كاملة الصورة ، مستوفية الأجزاء واضحة الإسناد ، ونريد بالكلام التام تقديراً أن العبارة قد تبدو غير كاملة فى صورتها الماثلة ، سواء أكانت منطوقة أم كانت مكتوبة ، وهى فى حقيقتها دالة مفيدة ، أى يكون هنالك حذف وتقدير ، والحذف هو حذف المعلوم المعروف بالقرائن والأحوال ومجرى السياق . أما الكلمة المفردة فمنزلتها من الناحية اللفظية هى المنزلة الموسيقية المترتبة على مخارج حروفها وأجراس أصواتها ، وفائدتها فى الإمتاع والمساعدة فى التأثير ، ولعل قيمتها الفنية لاتعدو هاتين الغايتين ، إلا عندما تصبح الكلمة رمزاً وهى حينئذ تدخل فى الإفهام التقديرى كما قدمنا .